Journal Of the Iraqia University (74-2) September (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

دور سوء الخُلق في ابعاد الانسان عن الخالق والمخلوق

م.م. زياد تالي لفته

وزارة التربية المديرية العامة لتربية واسط/ قسم الاعداد والتدريب

The role of bad manners in distancing people from the Creator and the creation.

Mr. Ziad Tali Lafta
Ministry of Education – General Directorate of Education in Wasit / Department of Education and Training
suhad_hasan@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص:-

دعا الإسلام إلى التحلّي بمكارم الأخلاق وتجنّب ذميمها، قال تعالى:- إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ)،[سورة النحل آية ٩٠] وقال النبيّ صل الله عليه وآله وسلم (إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ) . وكانت العرب قبل بعثة النبيّ –(عليه الصلاة والسلام–) على خُلقٍ حسنٍ، ثمّ جاءت رسالة الإسلام لتتمّم وتؤكّد على محاسنها وتضيق على ذميمها، فصاحب الخُلق الحسن ممدوحٌ ، وسيء الخُلق مذمومٌ . وهذه الأخلاق الرائعة الفاضلة في التعامل مع العدو والصديق كانت من أسباب انتشار الإسلام ورفع رايته على أنحاء المعمورة حيث بدأ أهل الأديان الأخرى يدخلون في دين الله لما رأوه من أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله) الربّانيّة.يتناول هذا البحث دور سوء الخلق والذي يقابله حسن الخلق في التاثير على العلاقة بين الانسان والخالق وبين الانسان والمخلوقين من جهة أخرى . يبدا البحث بتعريف سوء الخلق كتصرفات غير أخلاقية تضر بالعلاقات وتؤثر سلباً على الفرد والمجتمع .فيما يتعلق بالعلاقات مع الخالق ، يوضح البحث ان سوء الخلق يبعد الانسان عن الله من خلال ارتكاب المعاصي والذنوب التي تخالف تعاليم الدين والقيم الإلهية ، السلوكيات مثل الكذب والغرور والظلم تضع حاجزاً بين الفرد وربه مما يؤدي الى ضعف الايمان والشعور بالبعد الروحي . أما بالنسبة للعلاقة مع المخلوقين ، فان سوء الخلق يدمر العلاقات الاجتماعية ويؤدي الى العزلة والشخص ذو الأخلاق السيئة يُعتبر غير موثوق ، يسبب تدهور العلاقات بين الأصدقاء والعائلة وزملاء العمل . كذلك تنتشر الكراهية وانعدام الثقة بسبب التصرفات السيئة مثل الغضب والخيانة ويعزل الشخص ايضاً عن المجتمع ، مما يعيقه عن تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي قال الرسول صل الله عليه وآله وسلم (سوء الخُلق ذنب لايغفر) .

الكلمات المفتاحية :- سوء الخلق – الاثار النفسية – هدم العلاقة مع المجتمع – التهذيب والتربية –صحبة الاخيار – التهذيب والتربية

abstract:

Islam calls for the adoption of noble morals and the avoidance of reprehensible ones. God Almighty says: “Indeed, God commands justice and the doing of good and liberality to kith and kin and forbids immorality and bad conduct and oppression” (Surat An-Nahl, verse 90). The Prophet (peace and blessings be upon him and his family) also said: “I was only sent to perfect noble morals.” Before the mission of the Prophet (peace and blessings be upon him), the Arabs were… On good morals, then came the message of Islam to complete and confirm its virtues and restrict its bad ones. The one with good morals is praised, and the one with bad morals is blameworthy. These wonderful and virtuous morals in dealing with the enemy and friend were among the reasons for the spread of Islam and raising its banner over the corners of the world, as people of other religions began to enter the religion of God when they saw the morals of the Prophet (peace be upon him and his family). Divine. This study examines the role of bad character, contrasted with good character, in influencing the relationship between man and the Creator, and between man and creation. The study begins by defining bad character as immoral behavior that harms relationships and negatively impacts the individual and society.

Keywords: Bad manners - Psychological effects - Destruction of the relationship with society - Discipline and education - The company of good people - Discipline and education

تعريف سوء الخلق: بيان المقصود بسوء الخُلق لغةً واصطلاحاً فيما يأتي :سوء الخلق لغةً: السوء مأخوذ من أركان سوء الخلق .الركن الأول: الجهل. فالجهل يجعل سئ الخُلق يرى الحسن قبيح والقبيح حسن، والإنسان مأمور بالعلم والتعلم ليدفع عن نفس مثل هذه الأمور السيئة.الركن الثاني: الظلم يجعل سئ الخلق يضع الأمور في غير موضعها، فتراه يغضب في موضع الرضى ويرضى في موضع الغضب، ويبخل في موضع العطاء ويعطي في موضع البخل وهكذا.الركن الثالث: الهوى فالشّهوة تحمل الإنسان على الأخلاق السيئة والدنيئة عمومًا، وقد جاءت النّصوص الشّرعية من الكتاب والسنّة في النّهي عن اتباع الهوى، وبيان آثار ذلك في الدنيا والآخرة. الركن الرابع: الغضب فالغضب يحمل صاحبه على الكِبْر والحقد والتعالي وسائر ما هو قبيح، وقد نهت الشريعة الإسلامية عن الغضب؛ لِما يترتّب عليه من آثارٍ سيئةٍ على الفرد والمجتمع.سوء الخلق :- هو التضجر وانقباض الوجه وسوء الكلام وامثال ذلك وهو ايضاً من نتائج الغضب كما ان ضده أعني حسن الخلق بالمعنى الاخص وهو ان تلين جناحك وتطيب كلامك وتلقي اخاك ببشر حسن – من نتائج الحلم واكثر ما يطلق سوء الخلق وحسنه في الأخبار يراد به هذا المعنى، ولا ريب في ان سوء الخلق مما يبعد صاحبه عن الخالق والمخلوق، والتجربة شاهدة بأن الطباع متنفرة عن كل سيء الخلق يكون دائماً أضحوكة للناس ولا ينفك لحظة عن الحزن والألم، ولذا قال الصادق (عليه السلام): (من ساء خلقه عذب نفسه). (العاملي، ١١٠٤)وقد يعتريه لأجله الضرر العظيم هذا كله مع سوء عاقبته في الآخرة وادائه الى العذاب الابدي، ولذا ورد به الذم الشديد من الشريعة قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لما خلق الله الايمان قال: اللهم قوني، فقواه بحسن الخلق والسخاء ولما خلق الله الكفر قال: اللهم قوني، فقواه بالبخل وسوء الخلق). (الريشهري، ١٩٤٦)وروي انه قيل له صلى الله عليه وآله وسلم: (إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها، قال: لا خير فيها هي من أهل النار). (النوري، مستدرك الوسائل، ١٩٨٨)قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (أبى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة، وقيل: فكيف ذاك يا رسول الله؟وعن الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) (ان العبد ليبلغ من سوء خلقه اسفل درك جهنم)وعن الرسول الاكرم(صلى الله عليه وآله وسلم): (سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل)قال: لأنه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم منه). (الكليني ا.، الكافي، ١٣٦٥)وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (سوء الخلق ذنب لا يغفر) (ريشهري، ميزان الحكمة، ١٩٨٣-١٩٨٤)وقال الامام جعفر بن محمد (عليهما السلام): (اذا خلق الله العبد في اصل الخلق كافراً لم يمت حتى يحبب الله اليه الشر فيقرب منه، فابتلاه بالكبر والجبروت فقسى قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقل حياؤه وكشف الله تعالى سره، وركب المحارم ولم ينزع عنها، ثم ركب معاصي الله وابغض طاعته ووثب على الناس لا يشبع من الخصومات، فاسألوا الله العافية واطلبوها منه). (الكليني ا.، الكافي، ١٣٦٥)وقال بعض الاكابر: (لئن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني – عابد سيئ الخلق). (الحديد و ابراهيم، ١٣٧٩هـ – ١٩٥٩)

آثار سوء الخلق :أولاً: سوء الخلق سببٌ لغضب الله ومقته سيء الخُلق مذمومٌ مكروهٌ عند الله –عزّ وجلّ– وعند الناس، فعن أبي ثعلبة الخشني –رضي الله عنه– أنَّ النبي –صلّى الله عليه وسلّم– قال: (إنَّ أحبَّكم إليَّ وأقربَكم مني في الآخرةِ مجالسَ أحاسنُكم أخلاقًا ، وإنَّ أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم مني في الآخرةِ أسوؤكم أخلاقًا، الثَّرْثَارُونَ المُتَشَدِّقُونَ المُتَفَيْهِقونَ)ثانياً: سوء الخلق يسبب الهمّ والغمّ سيء الخُلق يذمّه الناس من حوله وأهل بيته، ممّا قد يسبّب له العيش في همٍّ وضيقٍ وكدرٍ، ويتعدّى ذلك الأثر لغيره عند رؤيته، قال ابن دينار –رحمه الله–: "السيء الخُلق أشقى الناس به نفسُهُ التي بين جَنبيه، هي مِنه في بلاءٍ، ثمّ زوجتُهُ، ثمّ ولدُهُ، حتى أنّه ليدخل بيته وإنّهم لفي سرورٍ، فيسمعون صوته، فينفرون منه فرَقاً منه، وحتى إن دابته تحيد ممّا يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزو على الجدار، حتى إنّ قِطَّهُ ليفرُّ منه". ثالثاً: سوء الخلق سببٌ لذمّ الناس له ورد عن عبد الله بن عباس وأنس بن مالك –رضي الله عنهما– عن النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– قال: (أهلُ الجنَّةِ، من ملأ اللهُ تعالى أُذُنَيه من ثناءِ الناسِ خيرًا، وهو يسمعُ، وأهلُ النارِ من ملأ اللهُ تعالى أُذُنَيه من ثناءِ الناسِ شرًّا، وهو يسمعُ)وقال الامام علي (عليه السّلام) : «حُسن الخُلقِ في ثلاث : اجتنابِ المحارم ، وطلبِ الحلال والتوسُّع على العيال»

أركان سوء الخلق:قال ابن القيم – رحمه الله –:ومنشأ جميع الأخلاق السافلة وبناؤها على أربعة **أركان: الجهل والظلم والشهوة والغضب.** فالجهل يريه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن. والكمال نقصا والنقص كمالا. والظلم يحمله على وضع الشيء في غير موضعه فيغضب في موضع الرضى، ويرضى في موضع الغضب، ويجهل في موضع الأناة، ويبخل في موضع البذل ويبذل في موضع البخل، ويحجم في موضع الإقدام ويقدم في موضع الإحجام، ويلين في موضع الشدة ويشتد في موضع اللين، ويتواضع في موضع العزة ويتكبر في موضع التواضع.والشهوة: تحمله على الحرص والشح والبخل وعدم العفة والنهمة والجشع والذل والدناءات كلها، والغضب يحمله على الكبر والحقد والحسد والعدوان والسفه. ويتركب من بين كل خلقين من هذه الاخلاق اخلاق مذمومة وملاك هذه الأربعة أصلان: إفراط النفس في الضعف وإفراطها في القوة.فيتولد من إفراطها في الضعف: المهانة والبخل والخسة واللؤم والذل والحرص والشح وسفساف الأمور والأخلاق.ويتولد من إفراطها في القوة: الظلم والغضب

والحدة والفحش والطيش.ويتولد من تزوج أحد الخلقين بالآخر: أولاد غية كثيرون (أي أخلاق سيئة كثيرة). فإن النفس قد تجمع قوة وضعفا. فيكون صاحبها أجبر الناس إذا قدر، وأذلهم إذا قُهر، ظالم عنوف جبار، فإذا قهر صار أذل من امرأة. جبان عن القوي، جريء على الضعيف ، فالأخلاق الذميمة يولد بعضها بعضا، كما أن الأخلاق الحميدة يولد بعضها بعضًا.هل يتغير حُسنُ الخُلُق إلى خُلُقٍ, سيّئ؟إذا كان الخلق السيئ قد يتحول إلى خلق حسنٍ, باتباع الشرع والتدرب على الأخلاق الحميدة والمثابرة عليها فهل يتغير الخُلُق الحسن إلى سيئ؟ على هذا السؤال أجاب الماوردي فقال ما ملخصه:ربما تغيّر حُسنُ الخلق والوطاء (اللين) إلى الشراسة والبذاء لأسباب عارضة وأمور طارئة تجعل اللين خُشُونة والوطاء غلظة والطلاقة عُبُوسًا فمن الأسباب لذلك:

(١) الولاية(كرياسة أو إدارة) التي قد تحدث في الأخلاق تغيرًا، وتجعله ينفر من أصدقائه القدامى وذلك يرجع إلى لُؤم طبع في الغالب.

(٢) ومنها العزل فقد يسوء منه الخلق، ويضيق به الصدر، إما لشدة أسفٍ, أو لقلة صبر.

(٣) ومنها الغنى، فقد تتغير به أخلاق اللئيم بطرًا، ويطغى لمجرد شعوره بالغنى، وقد قيل: من نال استطال.

(٤) ومنها الفقر فقد يتغير به الخلق، إما هربا من أن يوصف بالمسكنة أو أسفًا على ما فات من الغنى.

(٥) ومنها الهموم التي تُذهلُ اللُّب، وتشغل القلب، فلا تقوى على صبر، وقد قيل: الهم كالسم. وقال بعض الأدباء: الحزنُ كالداء المخزون في فؤاد المحزون.

(٦) ومنها الأمراض التي يتغير بها الطبع، كما يتغير بها الجسم، فلا تبقي الأخلاق على اعتدال، ولا يقدر معها على احتمال.

(٧) ومنها علو السن، وحدوث الهَرم لتأثيره في آلة الجسد. كذلك يكون تأثيره في أخلاق النفس، فكما يضعف الجسد على احتمال ما كان يُطيقه من أثقالٍ, كذلك تعجز النفس عن احتمال ما كانت تصبر عليه من مخالفة الوفاق، وضيق الشقاق، وكذلك ما ضاهاه.فهذه سبعة أسباب، إذا أحدثت سوء خلق كان عامًّا. وهاهنا سببٌ خاصٌّ يُحدث سوء خلق خاصٍّ,، وهو البغض الذي تنفر منه النفس، فينفر الإنسان ممن يبغضه، فيتعامل معه دون غيره بسوء خلق، فإذا كان سُوء الخلق حادثًا بسببٍ,، كان زواله مقرونًا بزوال ذلك السبب.تحذير السلف والعلماء من مصاحبة سيء الخلق قال الفضيل بن عياض: لا تخالط سيئ الخلق فإنه لا يدعو إلا إلى شر. وقال أيضًا: لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابدٌ سيئ الخلق.وقال الحسن: من ساء خلقه عذب نفسه. وقال يحيى بن معاذ: سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات، وحسن الخلق حسنةٌ لا تضر معها كثرة السيئات. قال الإمام الغزالي :- الأخلاق السيئة هي السموم القاتلة، والمهلكات الدامغة، والمخازي الفاضحة، والرذائل الواضحة، والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين، المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين، وهي الأبواب المفتوحة إلى نار الله – تعالى –الموقدة التي تطلع على الأفئدة.وقال أيضًا: الأخلاق الخبيثة أمراض القلوب وأسقام النفوس، إنها أمراض تفوت على صاحبها حياة الأبد.وقال – رحمه الله –: على المسلم أن يخالط الناس، فكل ما رآه مذمومًا بين الخلق من خُلُق فليحذِّر نفسه منه ويُبعدها عنه، فإن المؤمن مرآة المؤمن، فيرى من عيوب غيره عُيوب نفسه، ويعلم أن الطِّباع متقاربةٌ في اتباع الهوى. فما يتصفُ به واحدٌ من الأقران لا ينفكُّ القرنُ الآخر عن أصله أو أعظم منه أو عن شيء منه، فليتفقَّد نفسه ويُطهِّرها من كل ما يذُمُّهُ من غيره وناهيك بهذا تأديبًا.وقال أيضًا: إن حسن الخلق هو الإيمانُ، وسوء الخلق هو النفاق.**مضار سوء الخلق:**سيئ الخلق مذكورٌ بالذكر القبيح، يمقته الله – عز وجل –، ويُبغضه الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –، ويُبغضه الناس على اختلاف مشاربهم عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: \"وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني في الآخرة أسوَؤُكم أخلاقًا\" [رواه أحمد وحسنه الألباني].وسيئ الخلق هو من ملأ الله أُذُنَيهِ من ثناء الناس شرًّا وهو يسمعهُ. (ريشهري، ميزان الحكمة، ١٩٨٤)عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: \"أهل الجنة من ملأ الله أُذنيه من ثناء الناس خيرًا، وهو يسمعُ، وأهل النار من ملأ أُذنيه من ثناء الناس شرًّا وهو يسمع\" [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].بل إن سيئ الخلق يجلب لنفسه الهم والغم والكدر، وضيق العيش، ويجلب لغيره الشقاء. (النوري، مستدرك الوسائل، ١٤٠١١هـ – ١٩٩١م)قال أبو حازم سلمة بن دينار – رحمه الله –: \"السيئُ الخلق أشقى الناس به نفسُهُ التي بين جنبيه، هي مِنه في بلاء، ثم زوجتُهُ، ثم ولدُهُ، حتى أنه ليدخل بيته، وإنهم لفي سرور، فيسمعون صوته، فينفرون منه فرَقًا منه، وحتى إن دابته تحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزو على الجدار، حتى إن قِطَّهُ ليفرُّ منه\". قال الشاعر:

إذا لم تتسع أخلاق قوم *** تضيق بهم فسيحاتُ البلاد

قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) لعلي (عليه السلام)"يا علي، لكلّ ذنب توبة، إلّا سوء الخلق فإنّ صاحبه كلّما خرج من ذنب دخل في ذنب آخر" . (الشيرازي ح.، ١٤٠٢-١٩٨٢)

الأخلاق سلباً وإيجاباً:إنّ سوء الخلق يعدّ مِن أكبر الأمراض النفسيّة التي لها آثارها السلبيّة الكثيرة على حياة الفرد الدنيويّة والأخرويّة ويُعبّر عنه علماء الأخلاق بأنّه انحراف نفسانيّ يسبب انقباض الإنسان وغلظته وشراسته نقيض حسن الخلق.ومن هنا كان لسوء الخلق آثار سيّئة ونتائج خطيرة تنعكس على صاحب الخلق السيّئ وتحطّ من كرامته أولاً، وربّما تضاعفت نتائجه السلبيّة فيكون حينذاك سبباً لمختلف المآسي والأزمات الجسميّة والنفسيّة والماديّة، ولذا فإنّ سوء الخلق مفتاح للذنوب والذنوب تحطّ من قيمة الإنسان الأخرويّة فضلاً عن قيمته الدنيويّة، إذ إنّ صاحب الخلق السيّئ يقع في مطبّات عديدة في سير حياته من منزله إلى عمله إلى مجتمعه لانحرافه النفسيّ عن الآداب والفضائل الأخلاقيّة التي وضعتها الشريعة الإسلاميّة أو الاجتماع الإنسانيّ اللائق من تسامح واللين والعفو.ومن هنا جاء قوله تعالى لرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله): **{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: ١٥٩]**وفي معنى فظّاً جاء أيّ جافياً سيّئ الخلق . (الطبرسي، ١٤٢٦– ٢٠٠٥)والله سبحانه وتعالى يكشف عن حقيقة اجتماعية مهمة :إن النّاس يميلون إلى مَن كان ليّن الجانب وصاحب أخلاق حسنة وما شابه مِن فضائل نفسيّة رفيعة ويتفرّقون عن كلّ إنسان عبوس وسيّئ الخلق، والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) لم يكن سيّئ الخلق وإنّما كان صاحب خلق عظيم وأديب الله تعالى وبعث ليتمّم مكارم الأخلاق ولكن آيات القرآن الحكيم تخاطب الرسول (صلى الله عليه وآله) وتريد من ذلك تعليمنا نحن من باب «إيّاك أعني واسمعي يا جارة» والمحصّل من الآية الشريفة: إنّ الإنسان إذا كان خلقه سيّئاً فالنّاس يتفرّقون عنه وبذلك يفقد راحته الشخصيّة من جهة ويحطّم حياته الاجتماعيّة مع الآخرين وبالتالي لا يصل إلى سموّه وأهدافه في الحياة الدنيا فضلاً عن الآخرة. وذلك لأنّ سيّئ الأخلاق يجرّه سوء خلقه إلى الكثير من المعاصي والذنوب بما يحطّ من درجاته في الآخرة وينفر عن الناس ، فلكلّ إنسان في هذه الحياة أواصر وعلاقات اجتماعيّة كالعشرة مع الزوجة والأولاده في البيت أو مع أمّه وأبيه وإخوته في المنزل أو مع أقاربه أو مع أصدقائه أو مجتمعه في الدائرة أو المدرسة وما شابه. ففي كلّ جانب من جوانب الحياة المذكورة لا بدّ للإنسان من العشرة والتعامل مع الآخرين فإذا كان سيّئ الأخلاق فإنّ سوء خلقه يجعله فظّاً غليظاً وينفرون منه الناس .**سوء الخلق حرب مع الزوجة:**إذ يدخل صاحب الخلق السيّئ إلى البيت فيتنازع مع زوجته لأدنى مشكلة ويعاملها بسوء وأحياناً يضربها وقد يحدث فيها عاهة مستديمة وهذا خلاف الشرع إذ يقول تعالى: **{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [النساء: ١٩]**وقد ذكر الفقهاء للعشرة بالمعروف مراتب منها:

١ – التعامل مع الزوجة بما أمر الله من أداء حقوقها كالنفقة وحسن العشرة وحمايتها في القول والفعل.

٢– ألّا يضرّ بها ولا يسيء القول فيها ويكون دائماً منبسط الوجه معها.

٣ – أن يتصنّع الزوج لزوجته كما تتصنّع له في التحبيب والتجميل ويشاطرها أفراحها وأحزانها.

كما يرى بعض الفقهاء أيضاً أنّ العشرة بالمعروف من الواجبات الشرعيّة وإن اختلفوا في مراتبها، «إنّ العشرة بالمعروف مع الزوجة (في الجملة) واجبة» . (مؤسسة دائرة المعارف فقه الاسلام، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م)هذا من ناحية الزوج والكلام – طبعاً – يجري من طرف الزوجة أيضاً مع زوجها في وجوب العشرة بالمعروف بل إنّ "جهاد المرأة حسن التبعّل" . (النوري، مستدرك الوسائل، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨) . وذلك بأنّ تبادله الشعور بالمسؤوليّة وتطيعه ولا تخرج عن أمره وتداريه مداراة حسنة وتبذل نفسها له وتحافظ على بيتها وعفّتها وأمّا صاحب الخلق السيّئ فإنّه لا يستطيع حسن العشرة والتعامل مع زوجته بما يوجبه الشرع والتعامل الإنسانيّ عادة، لانحرافه النفسانيّ ومرضه الأخلاقيّ وسيطرة القوة الغضبيّة عليه فتأتي تصرّفاته لا مسؤولة عادة وشعواء فتنفر منه زوجته فضلاً عن اكتساب الإثم أو الذنب لما أخلّ بأحد الواجبات أو ارتكب بعض المحرّمات كالإيذاء للآخرين، وعلى فرض أنّه تاب وندم على فعله مع زوجته فقد يقع في مشكلة أخرى لو لم يحسن خلقه .

سوء الخلق حرب مع الأبناء :وقد يتنازع سيّئ الأخلاق مع ابنه فيضربه والضرب – خارج حدود التأديب محرّم وفيه الديّة و تفصيل مذكور في الفقه وقد ذكر ذلك كثير من العلماء«لا إشكال في حرمة ضرب المسلم والكافر المحترم لذمّة أو نحوها.. ومن ذلك ضرب اليتيم وضرب الزوجة وضرب الأولاد» . (مؤسسة دائرة المعارف الفقه الاسلامي، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م) بل إنّ الإسلام ليس فقط حرّم ضرب الأولاد وإيذاءهم وإنّما أمرنا باحترامهم ومحبّتهم والرفق بهم. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أحبّوا الصبيان وارحموهم» . (المجلسي، بحار الانوار، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م)وقدجاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وعلى آله) فقال: «ما قبّلت صبيّاً قط، فلمّا ولّى قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله): هذا رجل عندي أنّه مِن أهل النّار» . (الكليني ا.، ٢٠٠٧ – ١٤٢٨ هـ)ولكن سيّئ الخلق في الكثير من الأحيان لا يتمكّن أن يعمل بأحكام الإسلام بسبب غلظته وسوء خلقه الناشيء من الغضب وسيطرته عليه ولعلّ المشكلة الأكبر من ذلك أنّ صاحب الخلق السيّئ يواجه في حياته أحياناً مشاكل ويرتكب ذنوباً يعدّها الإسلام من الكبائر أو من الذنوب التي يرتبط بها مصير الإنسان وعاقبته ارتباطاً كبيراً.إنّ الذي نمى على سوء

الأخلاق والتعامل الإجتماعيّ الفظّ لا يفترق عنده الأمر عادة بين أقرب الناس إليه أو غيرهم في الغالب إذ يكون صاحب سلوك واحد وطبيعة واحدة مع والديه أو زوجته وأولاده أو أصدقائه وزملائه وغيرهم، الأمر الذي يوقعه في أزمات ومشاكل كبيرة في الدنيا كما يوقعه في معاصي كبيرة فمثلاً: قد تحصل له مشكلة مع والديه فينهرهما أو يغضب منهما أو يقاطعهما والقرآن يقول: **{إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [الإسراء: ٢٣]**. الله سبحانه لا يرضى من الولد أن يقول لوالديه كلمة «أفّ» وهي كلمة تذمّر بسيطة فكيف بالقطيعة أو المسبّة أوالضرب – لا سمح الله . عن الامام الصادق (عليه السلام): في قوله تعالى: **{إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ..}**: إن أضجراك فلا تقلّ لهما أفٍ، ولا تنهرهما إنّ ضرباك . (المجلسي، بحار الانوار ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م)وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً: «أدنى العقوق (أفّ)، ولو علم الله عزّ وجلّ شيئاً أهون منه لنهى عنه» **عاقبة سوء الخلق**:وهنا ننقل قصة سعد بن معاذ صاحب رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) وكان من أصحابه المهمين لنتعرّف أكثر على عاقبة سوء الأخلاق وخاصّة مع الأهل.عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «أُتي رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) فقيل له: إنّ سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله وقام أصحابه، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب فلمّا أنّ حُنّط وكُفّن وحمل على سريره، تبعه رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) بلا حذاء ولا رداء، ثم كان يأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة أخرى حتّى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) حتّى لحّده وسوّى عليه اللبن، وجعل يقول: ناولني حجراً، ناولني تراباً رطباً، يسدّ به ما بين اللبن.فلمّا أن فرغ وحثا التراب عليه وسوّى قبره، قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله): إنّي لأعلم أنّه سيبلى ويصل إليه البلى، ولكن الله عزّ وجلّ يحبّ عبداً إذا عمل عملاً فأحكمه، فلمّا أن سوى التربة عليه، قالت أم سعد مِن جانب هنيئاً لك الجنّة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) يا أمّ سعد مه! لا تجزمي على ربّك فإنّ سعداً قد أصابته ضمّة . قال فرجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورجع النّاس فقالوا: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنّك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء!

قال الرسول(صلى الله عليه وعلى آله): إنّ الملائكة كانت بلا حذاء ولا رداء فتأسّيت بها، قالوا: وكيف تأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة، قال: كانت يدي في يد جبرائيل آخذ حيث ما أخذ، فقالوا: أمرت بغسله وصلّيت على جنازته، ولحّدته، ثم قلت: إنّ سعداً أصابته ضمة، فقال (صلى الله عليه وآله): نعم إنّه كان في خلقه مع أهله سوء» .(المجلسي، بحار الانوار، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣)إذن لم تشفع أعمال سعد بن معاذ مع رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) وجهاده وطاعاته أمام سوء خلقه مع أهله فليكن في ذلك العبرة الكافية لسيّىء الخلق.**قطيعة الرحم**:ومن المعاصي التي قد يرتكبها سيّىء الأخلاق قطيعة الرحم وذلك لأنّه قد تحدث له مشكلة مع أرحامه وأقاربه فيقطع الصلة معهم وقطع الرحم منهي عنه، قال تعالى: **{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} [سورة محمد: آية٢٢]**.وقال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله): «ثلاثة لا يدخلون الجنّة: مدمن خمر، ومؤمن سحر، وقاطع رحم» . (المجلسي، باب ٢ ، ح٣، ١٤٠٣ – ١٩٨٣)[١]وقال الإمام علي (عليه السلام): «أقبح المعاصي قطيعة الرحم والعقوق». (آمدي ع.، ١٩٨٧)ومن الواضح أنّ لقطيعة الرحم آثاراً وضعيّة سيّئة عديدة ذكرتها الأخبار منها:

١- تقصير الأعمار.

٢- الإقتار في الرزق.

٣- تنزّل البلاء وذلك بمحق الديار وهلاكها.

٤- الخسران المبين في الدين والدنيا.فسيّئ الخلق ربّما يقطع صلته بأرحامه وأحياناً لمشكلة بسيطة بسبب انحرافه النفسيّ ولكن تترتّب عليه الآثار الوضعيّة السيّئة لقطع الرحم بالإضافة إلى تفرّق الأقارب عنه. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أبغض الأعمال إلى الله الشرك بالله ثم قطيعة الرحم ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف» . (النراقي، ١٤٢٨ هـ – ١٣٨٦ ش)وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) أيضاً: «قال تعالى ((حديث قدسيّ)): أنا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسماً من اسمي فمَن وصلها وصلته ومَن قطعها قطعته» بينما إذا تخلّى عن هذه الخصلة السيّئة فإنّه بحسن أخلاقه يصل أرحامه فمن جهة يعدّ مطيعاً لله سبحانه بصلة أرحامه الواجبة، ومن جهة أخرى يحصل على المنافع الوضعيّة لصلة الأرحام.**هدم العلاقة مع المجتمع**:صاحب الخلق السيّئ عادة يعيش في عزلة عن أصدقائه وأبناء مجتمعه ،إذ لا يبقي له صديقاً فيهجره الناس ويهجر الناس والمجتمع فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر وإذا كان مشتركا في مشروع خيري أو مؤسّسة أو هيئة وما شابه من الخدمات الإجتماعيّة فإنّه يفسد العمل لسوء خلقه ونزاعاته ويجر الويلات على مشروعه وأيضاً يفسد عمله المعاشيّ فالنّاس لا يتعاملون مع مَن ينهرهم أو يؤذيهم بل ينجذبون إلى المعاملة الحسنة والأخلاق ولتوضيح ذلك اذكر لك هذه القصة:كتب أسوت ماردن في كتابه (تهذيب النفس) يقول:أعرف مديراً لأحد المطاعم أصبح ثريّاً، وحصل على صيت طيّب بسبب سيرته الأخلاقيّة الحسنة في محلّه حتّى إنّي علمت أنّ المسافرين

والسيّاح يطوون طريقاً طويلاً حتّى يصلوا إلى مطعمه، حيث يجدون أنفسهم في محلّه وكأنّهم يعيشون في بيئتهم ومحيطهم الخاص. فحينما يصل الزبائن إلى محلّه يُستقبَلون بفرح وسرور لا يرونه في سائر المطاعم بل لا يرون هنا ما كانوا يجدونه من التكلّف المتعب البارد. فالعمّال في هذا المطعم يحاولون ما أمكن أن يرتبطوا مع الزبائن بروابط المودّة والصداقة لا كرابطة المشتري والعامل. وواضح أنّ هذه الصفة لا تختصّ بأحد دون آخر بل كل واحد منّا يحبّ هكذا مطعم ويفضّل الأكل عنده كما يحبّ التاجر حسن الأخلاق وكذا الطبيب والمهندس وكلّ إنسان يحترم نفسه ويحترم عمله يجب أن يتحلّى بحسن الأخلاق ليحبّه النّاس؛ لأنّ حسن الأخلاق مِن أهمّ ما يجتذب الإنسان ويشدّه إلى غيره بالودّ والمحبّة ولولاه لتنافر الناس بعضهم عن بعض ولتحكّمت العداوة وصارت حياتهم بؤساً وشقاء.وفي الحديث الشريف عن الإمام علي (عليه السلام): «ولو كنّا لا نرجو جنّة، ولا نخشى ناراً، ولا ثواباً ولا عقاباً، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنّها ممّا تدلّ على سبيل النجاح» . (النوري، مستدرك الوسائل، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨)ومن خلال ما تقدّم يتّضح لنا أنّ صاحب الخلق السيّىء يقع في مشاكل عديدة من جرّاء مرضه النفسيّ وسيطرة الحالة العصبيّة على تصرّفاته فيقع في محذورات عديدة فضلاً عن تفرّق أهله وأصدقائه ومجتمعه عنه.لذا جاء في الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) الذي افتتحنا به بحثنا هذا، أنّ لكلّ ذنب توبة والله تعالى يحبّ الإنسان الذي يرتكب الذنب ثم يتوب عنه بعد أن يتفكّر في أحوال يوم القيامة والثواب والعقاب ويحاول أن يتجنّب الذنوب لمعرفته بعواقبها فيستغفر ربّه ولا يكون في غفلة من أمره. أمّا صاحب الخلق السيّئ الذي لم يحسّن من خلقه فإنّه كلما تاب وقع في ذنب آخر فهو مرة يتوب عن سوء تصرّفه مع زوجته ثم يقع في محذور آخر وهو ضرب ولده أو قطع رحمه أو تركه الأمر بالمعروف فهو لم يستفد من أسباب التوبة التي جعلها الله تعالى لارتباط العبد به دائماً وإنّما انحرافه النفسيّ يجرّه إلى الذنب وإن تاب منه مع عدم التفكّر في أحوال نفسه فهو واقع في مشكلة أخرى. ومن هنا جاء قول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وعلى آله)«إلّا سوء الخلق فإنّ صاحبه كلّما خرج من ذنب دخل في ذنب آخر» وهذا لا يعني عدم قبول توبته أبداً لأنّ الله سبحانه: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} [النساء: ٤٨]**. وقال تعالى: **{قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: ٥٣]**.وإنّما الحديث يشير إلى جهة التسلسل في الوقوع في الذنوب بسبّب سوء الخلق فجاء لغرض معالجة النفس وتطييبها من المساوىء وعلاج النفس يقتضي المجاهدة والاقتداء بسيرة الرسول الأعظم وأهل بيته المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).**تهذيب النفس وتأديبها**ولكن السؤال هو: كيف يكون الإنسان حسن الأخلاق وقبل الإجابة التامّة نقول: إنّ الإنسان مكوّن من بدن وروح وظاهر وباطن ولكلّ منهما مظاهر وآثار في المرض والسلامة فأمراض البدن ظاهريّة كالحمى والاعتلالات الجسميّة ونحوها وقد تكفّل بعلاجها «علم الطب».أمّا الروح فاعتلالها باطنيّ أيّ نفسيّ ولكن لهذه الاعتلالات الخفيّة مظاهر وآثار من مظاهرها الرذائل الخلقيّة وسوء التعامل مع الناس والذي يتكفّل بعلاج الباطن هو «علم الأخلاق».فسوء الخلق هو وصف للنفس الباطنة يوجب فسادها وانقباضها وتغيّرها مع النّاس وإيذاءهم بل ويوجب بطلان الأعمال الصالحة أيضاً كما ذكر علماء الأخلاق.قال الإمام الصادق (عليه السلام): «إنّ سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل»ومن هنا قال علماء الأخلاق أيضاً: إنّ الإنسان من ناحية الجسم يشابه الحيوانات وبالجسم يقيم لمدة من الزمان في هذا العالم الحسّي ويزول، أمّا من ناحية الروح فهو يشابه المجرّدات والملائكة والمجرّد باقٍ لا يفنى، فإذا ما تغلّب على قواه الجسديّة والشهويّة وهذّب نفسه صار في مصافّ المجرّدات وعندها تتغلّب الروح على البدن ويتخلّص من متعلّقات الجسم وزوال الكدورات المادّيّة وتظهر فيه آثار الروحانيّات من العلم بحقائق الأشياء والأنس بالله تعالى والحبّ له والتحلّي بفضائل الصفات.فصاحب الخلق السيّىء إذا التفت إلى هذا الأمر أي عرف موضوع دائه أو شخّص الداء وهو يكمن في الروح فعليه أن يقبل عليها ويتخلّى أولاً عن رذائل الأخلاق ويتحلّى بالفضائل منها وما يسمّى بجهاد النفس (بالتهذيب والتأديب).ومن الواضح أنّ لتهذيب النفس وتأديبها أساليب وطرقاً نشير إلى بعضها بمقدار ما يسمح به البحث فنقول:

التربية والتهذيب:

١- الالتزام بالعبادات والقيام بها بقلب خاشع وحضور دائم يسبّب تهذيب النفس وسموّها الأخلاقيّ والمعنويّ وذلك لأنّ لكلّ عمل عبادي فوائد نفسيّة واجتماعيّة وأخلاقيّة فمثلاً المصلّي لا ينفصل في عمله عن ذكر الآخرة والتوحيد إذا أتى بشرائط الصلاة بل وأيضاً فإنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، هذا بشكل شخصيّ أمّا بشكل جماعيّ فإنّ صلاة الجماعة تسبّب زيادة التقارب الأخويّ والتعارف ثم التعاطف، وكذلك في الصيام صبر وتحمّل ومواساة، وفي الحج تعارف وفضائل وتبادل منفعة إلى آخر العبادات ولا مجال هنا لذكر فضائلها وفوائدها جميعاً. والإنسان إذا التزم بأعماله العباديّة وجاء بها بشرائطها الشرعيّة الخاصّة التي ذكرها الفقهاء في الكتب الفقهيّة فإنّه سوف يحصّل على نتائجها الإيجابيّة ويتمتّع بفوائدها وفضائلها النفسيّة والمعنويّة هو أولاً ثمّ مجتمعه ثانياً.

التدبر في القرآن:

٢- قراءة القرآن والتدبّر في آياته، فإنّ في القرآن أحكاماً وأخلاقاً وقصصاً وعبراً لا يمكن تحصيلها من أيّ كتاب آخر فمن أراد الشفاء من الرذائل فعليه بتعلّم القرآن.

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): "تعلّموا كتاب الله تبارك وتعالى فإنّه أحسن الحديث وأبلغ الموعظة، وتفقّهوا فيه فإنّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنّه شفاء لما في الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنّه أحسن القصص" . (المجلسي، ج٣ ، باب ١٤ ، ح٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م)

رفع المعنويات:

٣ - الأدعية والأذكارإنّ من أفضل الأعمال وألّذها بل وأسهلها أيضاً أحياناً التي تدر على صاحبها بالخيرات والفضائل والسعادة احيانا وترتفع به معنوياً أكثر وأكثر: الدعاء. وعادة لو سأل الإنسان حاجته من شخص متمكّن لاحتاج إلى ذكر ألفاظ معيّنة وما شابه لقضاء حاجته وبالتالي يحصل على شيء مادّيّ بسيط، فكيف بالذي يسأل الله تعالى حاجته وهو الرحيم الكريم الذي لا يصل إلى رحمته وكرمه شيء.ومن وصايا الإمام علي (عليه السلام) لابنه الحسن (عليه السلام): «واعلم أنّ الذي بيده خزائن ملكوت الدنيا والآخرة قد أذن لدعائك، وتكفّل لإجابتك وأمرك أن تسأله فيعطيك وهو رحيم كريم لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك إلى مَن يشفع لك إليه، ثمّ جعل في يدك مفاتيح خزائنه بما أذن فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه.." (المجلسي، بحار الانوار، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣)والإمام السجاد (عليه السلام) وضع صحيفة كاملة لنا في الدعاء ومن أراد فضائل الأخلاق فليغترف من منهل أهل البيت (عليه السلام) الذين ما تركوا لحظة في حياتهم إلّا وكانت لهم فيها مناجاة مع الله تعالى وذكر لله تعالى. ومِن دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) في مكارم الأخلاق:"اللّهُمّ صلّ على محمّد وآله واكفني ما يشغلني الاهتمام به واستعملني بما تسألني غداً عنه واستفرغ أيامي فيما خلقتني له وأغنني وأوسع عليّ في رزقك ولا تفتنّي بالنظر وأعزّني ولا تبتليّني بالكبر وعبّدني لك ولا تفسد عبادتي بالعجب وأجرِ للنّاس على يدي الخير ولا تمحقه بالمنّ وهب لي معالي الأخلاق واعصمني من الفخر.." (الشيرازي ا.، ٢٠١٢)

صحبة الأخيار:

٤- ومن العوامل الأخرى المهمة صحبة الأخيار والأصدقاء الفاضلين لاكتساب الصفات الحسنة، ومجانبة قُرناء السوء والابتعاد عن مواطنهم، فإن للرفيق الأثر البالغ في عكس سلوكيّاته على الآخرين، فإن كان صالحاً فقد عكس صفات الخير وإن كان سيّئاً فإنّه يلطخ نفوس رفاقه بالشرّ وسوء الأخلاق وأنتم تقرأون في مساء كلّ جمعة آخر النهار دعاء السمات الذي يقول فيه: «واكفني مؤونة قرين السوء» . (القمي، ٢٠١٥)أي التعوّذ من هؤلاء الأصحاب، وهذا ما أكّدته الأحاديث الشريفة والتجارب الواقعية ومن الأحاديث الشريفة:قال الإمام علي (عليه السلام): «ينبغي للعاقل أن يكثر من صحبة العلماء والأبرار» . (آمدي ع.، ١٩٨٧)صاحب أخا ثقة تحظى بصحبته ((فالطبع مكتسب من كلّ مصحوب كالريح آخذة ممّا تمرّ به)) نتناً من النتن أو طيباً من الطيب .وعن الامام علي (عليه السلام) أيضاً: «من حسن الاختيار مقارنة الأخيار، ومفارقة الأشرار» «عاشر أهل الفضل تسعد وتنبل». ومِن التجارب الواقعيّة على اكتساب الصفات من خلال القرناء:يُذكَر أنّ هناك قرية في «هوليود بالولايات المتّحدة الأمريكيّة» مخصّصة لإخراج أفلام «الكابولي» التي تمتلئ بمظاهر الإجرام والقتل والسرقة فأصبح أهالي تلك القرية المقرّبون لهم مجموعة قتلة وسراق وزناة لماذا؟ إمّا لأنّ المساوئ حينما تنتشر تفقد قبحها في أذهان الناس فيتصرّفون وفقها، أو لأنّ نفس الإنسان تتأثّر بالمحيط الخارجيّ وتنعكس عليها صفاته وهذا ما أراده الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآلة) من التنبيه عليه لصاحب الخلق السيّئ بأن يعالج مرضه النفسيّ، وإن لم يعمل على تبديله فإنّه وإن تاب يبقى يحمل المساوئ في تصرّفاته مع معاشرته لأهل بيته.

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكلّ قرين بالمقارن يقتدي

الاقتداء بالعلماء:مطالعة سير الأخيار والنابغين للتعرّف على عواقب الأمور وعمل الخير، بأن يلقّن نفسه ذلك في كلّ صغيرة وكبيرة، وذلك بالتمعّن والتدبّر في سيرة الرسول الأعظم وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) والأخيار من أصحابه كعمّار بن ياسر وأبي ذر الغفاريّ وسلمان الفارسيّ والمقداد، وكذلك سير العلماء الأعلام والتعرّف على النقاط المشرقة في علاقاتهم الروحيّة وأعمالهم ومواقفهم وحسن معاشرتهم للنّاس الداعية إلى التلبّس بالصفات الحسنة ومعالجة النفس من أشرارها وتعبئ الإنسان علماً وبعد نظر في عواقب الأمور ونتائج الاختبار والعمل وفقها.

وأصحاب الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآلة) أو الأئمة (عليهم السلام) المخلصون وعلماؤنا الأعلام قد تعلّموا من الرسول وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) بعد النظر وحسن المعاشرة، وعمل الخير والنظر في عواقب الأمور ولذلك عندما يدخل ضرار بن ضمرة على معاوية

بعد وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال معاوية لضرار صف لي عليّاً، فقال: اعفني من ذلك ، فقال معاوية أقسمت عليك لتصفنّه لي، فقال ضرار: إن كان لا بدّ من ذلك فإنّه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجّر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير الدمعة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب، وكان فينا كأحدنا يجيبنا إن سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع قربنا منه وقربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبة له، يعظّم أهل الدين ويحبّ المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد بالله يا معاوية لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته الشريفة يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وهو يقول إليكِ عنّي يا دنيا غرّي غيري، إليّ تعرّضتِ أم إليّ تشوقتِ هيهات هيهات فإنّي قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيكِ، فعمرك قصير، وخطرك كبير، وعيشك حقير ثم قال (عليه السلام): آه آه مِن قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ثمّ بكى ضرار وبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك.(الامين، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٤)**الأسوة الحسنة**:قال تعالى: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب. ٢١]**. والأسوة يعني القدوة من الاقتداء بسيرة أو فعل أو قول والاقتداء بأخلاق الرسول (صلى الله عليه واله) نجاة من عذاب الآخرة وسير في طريق الكمال ونيل رضا الله تعالى، ومن كان يريد النجاة من رذائل الأخلاق باتصافه بفضائلها عليه أن يتعرف على أخلاق الرسول الأعظم وأهل بيته المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعلى حسن معاشرتهم للأهل والأصحاب وحتى الأعداء والاقتداء بسيرتهم؛ لأنّها من طرق علاج النفس ومداواتها من مساوئها.فقد وصف الله تعالى نبيّه بالخلق العظيم **{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤]** وهو الذي أقرّ على نفسه بأنّه متمّم الأخلاق، قال (صلى الله عليه وآلة): «إنّما بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق» . (الطوسي، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م)وهنا ننقل جملة من أحواله وخلقه (صلى الله عليه وآلة) لنتأسّى به (صلى الله عليه واله) ونتجنّب مساوئ الأخلاق عن الإمام علي (عليه السلام) قال: «ما صافح رسول الله (صلى الله عليه واله) أحداً قطّ فنزع يده من يده حتّى يكون الرجل هو الذي ينزع يده. وما فاوضه أحد قطّ في حاجة أو حديث فانصرف حتّى يكون الرجل هو الذي ينصرف وما نازعه أحد الحديث فيسكت حتّى يكون هو الذي يسكت وما رُئي مقدّماً رجله بين يدي جليس له قط .ولا خيرَ بين أمرين إلّا أخذ بأشدّهما، وما انتصر لنفسه من مظلمة حتّى ينتهك محارم الله فيكون حينئذٍ غضبه لله تبارك وتعالى.وما أكل متّكئاً قطّ حتّى فارق الدنيا.وما سُئِلَ شيئاً قط فقال: لا، وما ردّ سائل حاجة قط إلّا بها أو بميسور من القول، وكان أخفّ النّاس صلاة في تمام، وكان أقصر الناس خطبة وأقلّهم هذراً.وكان يُعرف بالريح الطيّب إذا أقبل، وكان إذا أكل مع القوم كان أوّل من يبدأ وآخر من يرفع يده، وكان إذا أكل أكل ممّا يليه، فإذا كان الرطب والتمر جالت يده ، وإذا شرب شرب ثلاثة أنفاس وكان يمصّ الماء مصّاً ولا يعبّه عبّاً، وكان يمينه لطعامه وشرابه وأخذه وإعطائه، فكان لا يأخذ إلّا بيمينه، ولا يعطي إلّا بيمينه، وكان شماله لما سوى ذلك من بدنه، وكان يحبّ التيمّن في كلّ أموره، وكان يقول:إنّ خياركم أحسنكم أخلاقاً، وكان لا يذمّ ذوّاقاً ولا يمدحه، ولا يتنازع أصحابه الحديث عنده، وكان المحدّث عنه يقول: لم أرَ بعيني مثله قبله ولا بعده (صلى الله عليه وآله)".**في مدرسة الرسول (صلى الله عليه وعلى آله)**ولقد امتاز الرسول الأعظم (صلى الله عليه وعلى آله) بحسن العشرة مع زوجاته وأهل بيته وأصحابه بل حتّى مع أعدائه ومن الشواهد على ذلك:قالت عائشة ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلّا قال: لبّيك . (الطبرسي ١.، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢ م)وممّا يشهد له بالفضل والعفو واللين ومحاسن الأخلاق المواقف التي وقفها الرسول الأعظم من قريش وساداتها الذين لم يتركوا جهداً أو فعلاً أو قولا في سبيل إيذاء النبي الاكرم (صلى الله عليه وعلى آله) وأصحابه، وعندما فتح مكة ودخلها منتصراً لم يردّ الكيل بالكيل وإنّما عفى عن القوم الظالمين وسطّر أروع العبر للأجيال القادمة ويومها دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنّون أنّ السيف لا يرفع عنهم، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) البيت الحرام وأخذ بعضادتي الباب وقال: «لا إله إلاّ الله أنجز وعده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده».ثم قال: «ما تظنّون؟ وما أنتم قائلون؟» فقال سهيل بن عمرو: نقول خيراً، ونظنّ خيراً، أخ كريم وابن عم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «فإنّي أقول لكم كما قال أخي يوسف: لا تثريبَ عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين.ثمّ قال قولته المشهورة: «فاذهبوا فأنتم الطلقاء» فخرج القوم كأنّما أُنشروا من القبور، ودخلوا في الإسلام . (المجلسي، ج٢ ، ص٢٣، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣)وهذه الأخلاق الرائعة الفاضلة في التعامل مع العدو والصديق كانت من أسباب انتشار الإسلام ورفع رايته على أنحاء المعمورة حيث بدأ أهل الأديان الأخرى يدخلون في دين الله لما رأوه من أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله) الربّانيّة.**نموذج آخر**:عن علي (عليه السلام) قال: إنّ يهوديّاً كان له على رسول الله (صلى الله عليه وآله) دنانير فتقاضاه فقال له: يا يهوديّ ما عندي ما أعطيك. فقال: فإنّي لا أفارقك يا محمد حتّى تقضيني، فقال: إذاً أجلس معك، فجلس معه حتّى صلّى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وكان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) يتهدّدونه ويتواعدونه، فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليهم فقال: ما الذي تصنعون به؟ فقالوا يا رسول الله يهوديّ يحبسك؟ فقال (صلى الله عليه وعلى آله): لم يبعثني ربّي

عزّ وجلّ بأن أظلم معاهداً ولا غيره، فلمّا علا النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله ، وشطر ماله في سبيل الله..». (المجلسي، باب ٩، ج٥ ، ص٢١٦، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣)فمَن كان يريد أن يحسّن خلقه فليتمعّن فيما نقلناه من جملة أحواله وأخلاقه فهي من أفضل المكارم وأزينها وهذا ما حكم به العقل أيضاً لما فيها من صلاح ونجاح في الحياة. ومَن يريد التيقّن أكثر فعليه بالتجربة فكلا الطريقين قد صارا واضحين – الخلق الحسن والسيئ – بما قدّمناه من بيان سابق وتذكّر أحوال الموصوفين بسوء الخلق فهم بعيدون عن الله تعالى وعن رحمته والنّاس يبغضونهم ويشمئزّون منهم وأعمالهم في النتيجة فاشلة والله تعالى يأبى لهذا الإنسان قبول توبته.قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «"أبى الله لصاحب الخلق السيّىء بالتوبة، فقيل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: لأنّه إذا تاب من ذنب وقع في أعظم من الذنب الذي تاب منه". (المجلسي، باب سوء الخلق ح١٢ ، ج٧٠ ، ص٢٩٩، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣)وأمّا صاحب الخلق الحسن فعكس ذلك فهو محبوب عند الله تعالى وعند الناس، وتوبته أيضاً مقبولة.. ولا يفوتنا هنا أن نذكر أهل البيت (عليه السلام) فهم امتداد طبيعيّ لأخلاق الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والمنهل العذب لمَن أراد الفضائل ومكارم الأخلاق والعلاج الشافي للقلوب وخصوصاً وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتلميذه الأكبر أمير المؤمنين (صلّى الله عليه وآله) قال الإمام الباقر (عليه السلام): «إنّ عليّاً (عليه السلام) صاحب رجلاً ذمّيّاً، فقال له الذمّي: أين تريد يا عبد الله؟قال: أريد الكوفة، فلمّا عدل الطريق بالذميّ عدل معه علي، فقال له الذمّي:– أليس زعمت تريد الكوفة؟قال: بلى، فقال له الذمّي:– فقد تركت الطريق فقال: قد علمت، فقال له: فلِمَ عدلت معي وقد علمت ذلك؟فقال له علي (عليه السلام): هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيّع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه وكذلك أمرنا نبيّنا، فقال له: هكذا قال؟قال: نعم، فقال له الذمّي: لا جرم إنّما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، وأنا أشهدك أنّي على دينك، فرجع الذمّي مع علي (عليه السلام) فلمّا عرفه أسلم». (المجلسي، باب ١٠٤ ،ح٥ – ج٤١ ، ص٥٣، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣)

الخاتمة:-

اليوم سوء الخلق حاله حال أي مرض يتفشى بالناس والعالم مثل الفايروس لكن الفيروس يصيب جسد الانسان الله سبحانه وتعالى امرنا بالعلاج وماشبه ذلك عندما نمرض ولكن اسوء مرض هو الذي يصيب الروح والنفس ألى وهو سوء الخلق وبذلك يعتبر داءً عظيماً وكبيراً لايقابله داء من الامراض البدنية الأخرى .

البدن مهمته في هذه الحياة هو المحافظه على هذه النفس واذا نريد أن نقيسه عباره عن الكفر الذي غُطي النفس وليس الانسان الحقيقي بالبدن كما ورد (اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانك بالنفس لا بالجسم انسان).

حقيقتنا وواقعنا هي انفسنا وليس حقيقتنا ابداننا ، نعم المحافظه عليها مطلوب لكن بحدود .

اليوم نرى كثير من الناس وخاصة الشباب والشابات يحافظون على ابدانهم وكأنما هي قيمتهم الحقيقية بها ونرى الاهتمام الكبير بحيث ان الانسان نظره وفكره وعقله منصب على شعره وعلى شكله وعلى وجهه وبدنه وماشابه ذلك ..... بينما الانسان ينبغي عليه أن يتوجه الى عقله ونفسه والى اخلاقه ومسيرته وسمعته ومستقبله

ليس مستقبل الانسان البدن ، البدن نتيجته التفسخ في التراب وتنتهي مهمته عندما يفارق الروح. اذاً البدن نحن نفارقه شأنا أم أبينا ...الاخلاق هي التي تبني الحياة الحجارة لاتبني الحياة كثير من الناس بنو القصور لكن في داخل قلوبهم خرائب وظلام ، بينما الذين بنوا الحياة وصنعوا الحياة بنوها بالاخلاق يعني ليس مجرد صدفة قول الحديث النبوي الشريف (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) . انما هذه للحصر يعني يقول كل ماعندي من نشاط في افق الرسالة

هو يستهدف بناء الاخلاق . الحياة بالنسبة للاخلاق روح الحياة ، الحياة اذا جردت من الاخلاق تتحول الى غابة فراقب نفسك أيها الحبيب واحذر تسلل الاخلاق السيئة اليها وعالجها منذ البداية يسهل الامر عليك ، والا فان الداء اذا تمكن ربما اهلك صاحبه .نسأل الله لنا ولكم العافية في الدين والدنيا ، والحمد لله رب العالمين

المصادر

١. (الامين، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٤)
٢. (الحديد و ابراهيم، ١٣٧٩هـ – ١٩٥٩)
٣. (العاملي، ١١٠٤)
٤. (الشيرازي ا.، ٢٠١٢)

٥. (الطبرسي ا.، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م)
٦. (الطوسي، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م)
٧. (الكليني ا.، الكافي، ١٣٦٥)
٨. (الكليني ا.، الكافي، ١٣٦٥)
٩. (المجلسي، بحار الانوار ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م)
١٠. (المجلسي، باب ٢ ، ح٣، ١٤٠٣ – ١٩٨٣)
١١. (المجلسي، بحار الانوار، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣)
١٢. (المجلسي، ج٢ ، ص٢٣، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣)
١٣. (المجلسي، باب ٩، ج٥ ، ص٢١٦، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣)
١٤. (المجلسي، باب ٩، ج٥ ، ص٢١٦، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣)
١٥. (المجلسي، باب ١٠٤ ،ح٥ – ج٤١ ، ص٥٣، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣)
١٦. (المجلسي، ج٣ ، باب ١٤ ، ح٢ ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م)
١٧. (المجلسي، باب سوء الخلق ح١٢ ، ج٧٠ ، ص٢٩٩، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣)
١٨. (المجلسي، بحار الانوار، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣)
١٩. (الكليني ا.، ٢٠٠٧ – ١٤٢٨ هـ)
٢٠. (الطبرسي ا.، ١٤٢٦– ٢٠٠٥)
٢١. (النوري، مستدرك الوسائل، ١٤٠١١هـ – ١٩٩١م)
٢٢. (النوري، مستدرك الوسائل، ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨)
٢٣. (النوري، مستدرك الوسائل، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨)
٢٤. (النوري، مستدرك الوسائل، ١٩٨٨)
٢٥. (الشيرازي ح.، ١٤٠٢–١٩٨٢)
٢٦. (القمي، ٢٠١٥)
٢٧. (آمدي ع.، ١٩٨٧)
٢٨. (آمدي ع.، ١٩٨٧)
٢٩. (مؤسسة دائرة المعارف الفقه الاسلامي، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م)
٣٠. (مؤسسة دائرة المعارف فقه الاسلام، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م)
٣١. (الريشهرى، ١٩٤٦)
٣٢. (ريشهري، ميزان الحكمة، ١٩٨٤)
٣٣. (النراقي، ١٤٢٨ هـ – ١٣٨٦ ش)

١